صور من جهاد الشهداء
عن المخطوطات القبطية الأثرية
٢

الشهيدان
أبا دير وأخته ايرائى

١٩٧٠

مليكه حبيب يوسف   يوسف حبيب

ثمن الكتب الآتية :

	مـ
١ - آداة التعريف والتنكير بالقبطية	٣٠
٢ - ذكصولوجيات حديثة لم يسبق نشرها	٣٥
٣ - السامرى الصالح	٣٠
٤ - الشهيدتان بربارة ويوليانة	٣٠
٥ - الصمود	٢٥

تحت الطبع :

١ - أديرة الفيوم وسيرة ابا صموئيل المعترف
٢ - اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله
٣ - شهادة القديس أبا بيسورا الأسقف
٤ - الأنبا بطرس خاتم الشهداء مترجمة عن وثيقة قبطية هامة .

ـــ ـــ ـــ ـــ

يطلب من مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج





Ⲡⲓⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲗⲟⲅⲓⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲅⲉⲛⲛⲉⲟⲥ ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲁⲑⲗⲟⲫⲟⲣⲟⲥ ⲉ̀ⲙⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲉⲛϭⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ ⲡⲓⲁⲅⲓⲟⲥ Ⲁⲡⲁⲧⲏⲣ ⲛⲉⲙ Ⲏⲣⲁⲓ ⲧⲉϥⲥⲱⲛⲓ ⲛⲉⲛϣⲏⲣⲓ ⲛ̀Ⲃⲁⲥⲓⲗⲓⲧⲏⲥ

شهادة النبيل المنتصر شهيد ربنا يسوع المسيح ، القديس أبادير وأخته ايراى ، إبنا باسيليد قائد مملكة الرومان . أكملا جهاد استشهادهما فى اليوم الثامن والعشرين من شهر توت بسلام الله آمين .

مترجم عن المخطوطات القبطية بمكتبة الفاتيكان ومتحف بورجيا من

LES ACTES DES MARTYRS DE L'EGYPTE

tirés des manuscripts coptes de la bibliothèque Vaticane et du Musée Borgia

HENRI HYVERNAT

Professeur d'Assyriologie et d'Egyptologie

Paris, Rome, 1886

• بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين •



حضرة صاحب الغبطة أبينا الطوبارى المكرم
الأنبا كيرلس السادس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

فى عهد دقلديانوس الملك الكافر ، صنع أصناماً وترك إله السماء خالقه . وأعطى أسماء ذكور لخمسة وثلاثين صنماً وأسماء أناث لخمس وثلاثين . وفى جنونه أمر أن يعبدها كل الناس : القواد والجنود ، الأساقفة والكهنة والشمامسة ، الرجال والنساء ، وكان عليهم جميعاً أن يذبحوا لها فى كل مكان .

وكان فى ذلك الزمان فى مدينة أنطاكيه أسقف قديس اسمه تيوبمت Théopempte رومانى الأصل ، أتى أعمالا جريئة عديدة أمام دقلديانوس الملك الكافر ، وهو أول من تقدم لجهاد الشهادة بسبب جرأته وشجاعته وإيمانه الخالص بربنا يسوع المسيح . ولما رأى جمع المسيحيين العجائب التى كان يصنعها ، كان الكثيرون يتحملون العذابات بشجاعة وينالون إكليل الشهادة الذى لا يفسد .

وتنازل أربعة من أكابر قواد الملك المكرمين جداً لديه عن كل أموالهم ، وأصبحوا شهداء . تركوا كل أموالهم وكل أمجادهم واعترفوا الاعتراف الحسن ، هم وكل خدامهم .

وكان أيضاً فى أنطاكيه ابناً لباسيليدس يدعى أبادير ، (أى حبيب الله والناس) . كان أبوه باسيليدس غنياً جداً ومن أغنى أغنياء العالم . كان أبادير هو الإبن الوحيد لوالديه ، وكان لهما

ابنتان أيضاً إحداهما ايرائى والصغرى ، كالونى . وكان باسيليدس أبو أبادير يحب ابنه كثيراً ، لأنه لم يكن له ابن آخر ، وطلب من الملك أن يجعله ضابطاً فى القصر . كان سنه اثنين وعشرين سنة حينما عينه الملك ضابطاً فى القصر ، وأقام باسيليدس وليمة عظيمة للملك وعظمائه .

بعد ذلك عاش باسيليدس عشر سنين أخرى ؛ ثم جاء الاضطهاد ، واستشهد هو وكل المحيطين به لأجل اسم ربنا يسوع المسيح .

وفى يوم كان أبادير يتحدث مع أحد زملائه يدعى زوكراتور Zocrator ، وقال له هذا : « يا أخى إننا ليس لنا أب ، لأن باسيليدس أباك مثل أبى استشهد وترك أمواله الكثيرة . ولنذهب نحن أيضاً ونشهد لاسم ربنا يسوع المسيح . فأنت لم تتخذ لك امرأة ، وكذلك أنا فكانت أمى تريد أن تزوجنى لإبنة أخيها ، وقد استشهدت فى نفس الوقت مع أبيها : حقاً إن الرب لا يريد أن أتزوج . فإذا صادف كلامى قبولاً ، فلنذهب لكى نموت لأجل المسيح ، لأنه جيد لنا أن نتألم فى هذا العالم لأجل اسم المسيح ونأخذ الإكليل السماوى الذى لا يفسد » .

رؤيا القديس أبادير

ففرح أبادير وقال له : « أخبرك يا أخي زوكراتور اني حلمت حلماً منذ مات أبي باسيليدس لأجل المسيح . وكان يبدو لي انني لم أكن نائماً . كان أبي يلبس رداء ملكياً . كانت عيناى تبرقان بنور وجهه وبضياء الملابس التي كان يرتديها . لم أر في كل القصر ملابس تشبه ملابس أبي باسيليدس . وقال لي ببشاشة : يا أبادير ، لا تعتبر مجد هذا العالم الزائل ، وتعال تنظر النور الذي لا يفنى . أطلب ذلك من الله وسوف ترى مجده . قد جئت إليك بهذه الملابس المتواضعة حتى تستطيع أن تتحمل رؤيتي ، وان المجد العظيم الذي لربي يسوع المسيح ، لا يستطيع أحد أن يتحمل رؤيته . طوبى لكل الذين سوف يكونون مستحقين أن يموتوا لأجل اسم ربي يسوع المسيح » . وقال له أبادير : يا أخي اني اشركتك في هذه الرؤيا لكي نعطي قلبنا لله لمدة قصيرة حتى ننال في السموات الزمان الذي لا ينقضي » .

لكن زوكراتور روى ذلك خفية لأم القديس أبادير ، فلما علمت ذلك ، أمسكت أم القديس أبادير ملابسها ومزقتها ؛

وأمسكت أخته أيضاً ملابسها ومزقتها ؛ لأنه كان ابناً وحيداً .

ولما خرج أبادير من القصر ، سجدت أمه إلى الأرض أمامه وكانت تبكي . فقال لها أبادير : « يا أمي لماذا تبكين ؟ » فقالت له : « اني أبكي بخصوصك يا ابني وقرة عيني » . ففهم أبادير أن زوكراتور قد أعلم أمه بما تدبراه في الخفاء ، وحزن في قلبه لذلك حزناً عظيماً . ومع ذلك أراد أن يعزي أمه فقال لها : « كنت أتكلم مازحاً . أيصنع الإنسان كل ما يقول ؟ » ، ولما جلست أمه طلبت إليه وهي باكية أن يقسم لها .

وبعد أن تركته سجد أبادير بوجهه إلى الأرض ، وصلى أمام الله قائلاً : « يا ربي يسوع المسيح يا من ترى وتسمع كل الذين يصرخون نحوك ، اسمعني أنا أيضاً أنا خادمك أبادير . أعطني معونتك وخلصني . أتوسل إليك يا ربي اجعلني مستحقاً أن أحسب مع عدد أبرارك الذين ماتوا من أجل اسمك القدوس . أنت تعرف محبتي لك يا ربي ، أنت الذي تفحص القلوب والكلى » .

ثم نام فرأى المخلص قد جاء إليه وهو مسرور وقال له :

« السلام يا آبادير أيها البتول المبارك! اسمع لأعلن لك ماسوف يحدث لك . سوف آمر ملائكتى أن يحرسوك فلا تستطيع أى قوة من قوات الظلمة أن تقترب منك . إنى أعرف أنك سوف تموت من أجل اسمى؛ لكنهم لن يتركوك تموت من أجل اسمى فى هذه المدينة . قم ، إذهب إلى مصر ، حيث كنت غريباً أنا أيضاً ، من أجل خلاصكم ، أثناء طفولتى . سوف تموت هناك من أجل اسمى ؛ وملائكتى الذين يحرسونك منذ حداثتك سوف يسهرون عليك » . ولما قال له هذه الكلمات ، اختفى عن بصره .

ولما استيقظ آبادير من الحلم ، فرح وآمن أن الله كان معه . قالت له أمه : « يا آبادير يا إبنى احلف لى لكى يستريح قلبى ، لأنى حزينة بخصوصك » . وحلف لها ألا تقول أمام دقلديانوس أنه مسيحى . فاراحها ذلك بعض الشىء ، ولكن الشيطان أوعز إليها أنه يخدعها . وكان لها أربعة خدام ذوو قوة جسدية كبيرة؛ فأمرتهم أن يبقوا دائماً معه ، أينما ذهب وقالت لهم : « إذا سمعتموه يناقش مع دقلديانوس فى موضوع الشهادة ، فامسكوه وائتوا به إلىّ سريعاً .

وكان آبادير يفكر فى الكلمات التى وجهها إليه المخلص ، وكيف يستطيع الهرب . وبينما كان ذاهباً إلى القصر تقابل مع صاحبه وقال له ساخراً : « لقد حق علينا قول المخلص فى الأناجيل المقدسة ان هذا الشعب يكرمنى بشفتيه ، لكن قلبه بعيد عنى . وقوله عن المرائين انهم يقولون ولا يفعلون . إذاً أنت الآن غريب عنى وأنا غريب عنك » .

لحزن زوكراتور وقال له: « كنت أريد ألا تموت يا أخى وأن نبقى معاً صديقين متحدين » . فقال له آبادير : « إن الله يعرف الذين اختارهم : لو كنت تدرك مقدار مجدهم لما كنت تقول أن تركهم العالم هو موت ، بل قلت انه حياة أبدية » .

كان قد مضى خمسة وعشرين يوماً على ظهور المخلص للقديس آبادير . وكان لا يأكل الخبز أو اللحم حتى الشبع ؛ كان فقط يتذوقها بسبب الأشخاص الذين كانوا يأكلون معه . وكان يصوم أصواماً طويلة ، ويعمل مطانيات لا عدد لها ، ويصنع أيضاً صدقات كثيرة كانت أمه تجهلها . وفى الليل كان معتاداً أن يغير ملابسه ويذهب لكى يأخذ ماء من البئر فى المكان الذى كان الغرباء يمرون منه . وذات ليلة وكان قد تعب كثيراً من أخذ

الماء من البركان يقول: « لقد تعبت اليوم » . وكأنما رد عليه صوت من السماء وقال له: « يا أبادير أيها الرجل الذى يستحق المحبة، لا تيأس ؛ إنى معك . وإنى أعد خطواتك ؛ أنت تأخذ الماء لكى تسقينى » . فتشجع بهذه الكلمات وفرح فى الرب محتملا بسرور كل الأتعاب .

† † †

رؤيا القديسة ايرائى

وكان قد مضى ثمانية شهور على ظهور المخلص للقديس أبادير، وكان نائماً . وعند منتصف الليل جاءته أخته ونادته وهى تطرق الباب . ولما فتح لها سجدت إلى الأرض أمامه قائلة : « إسمعنى حتى أروى لك الحلم الذى رأيته » . وكانت مضطربة جداً قالت: « حدث لى هذا : كنت نائمة هذه الليلة ، ورفعت عينى فرأيت أبى باسيليدس ، وأنت تتبعه عن يمينه ، وفى صحبتكما إمرأة كانت فى مجد عظيم . وقال لى ابى بالضبط كأنه لم يمت : يا إبنتى ايرائى . فركضت نحوه أريد أن اقبله ، لكنه قال لى: لست مستحقة أن تقبلينى الآن . لكن إذا أطعتينى مع أخيك، فلست تقبليننى فقط، لكن أيضاً سوف تقبلين سيد الجميع، ربى يسوع المسيح . فقلت له : لم أعص أبداً أخى . فأخذ يدى وسلمنى إليك . وقال لك : إنى أضع إبنتى بين يديك ، لا تتركها ؛ انها أمانة وهى ميراثك . فقلت له : ومن هى هذه الفتاة الشابة التى تصحبك ؟ فقالت لى هى نفسها : أنا ايرائى التى من تموّو Tammôou . وصحوت فجأة وانتهى الحلم . لم أروه لا لأبى ولا لأختى ، حتى أعلمك به أنت أولا ؛ لأنه إليك سلمونى فى الحلم » .

فقال لها أبادير : « حسناً جداً يا أختى ؛ فى كل ما سوف يحدث لنا فلنمجد الله أبا ربنا يسوع المسيح » . فبارك القديس أبادير الله قائلا : « يا يسوع مخلصى ! يا يسوع مجدى ! يا يسوع حافظى ! يا يسوع إكليلى ! يا يسوع حياتى ! يا يسوع قوتى ! يا يسوع يا من تحب كل الذين يتعلقون بك ! إجذبنا إلى فوق معك ، بصلاحك » . « والآن يا أختى لا تعلمى أحـــداً بالحلم ، لا أخاك ولا أمك ولا الخدم ؛ ان تذكارنا عند الله الذى يريد أن يجذبنا إلى ملكوته الأبدى . بما أنك سلمت إلىّ فى الحلم ، فذلك لكى تطيعينى » .

فبكت ايرائى وقالت له : « وهل عصيتك أبداً ؟ » فقال لها أبادير : « إن طاعة هذا العالم شىء ، ولكن اطاعة ربى يسوع المسيح فائقة . إذا كنت تطيعينى فسوف تتبعينى حينما أواجه العذاب القاسى ، ولكن حينما تعطى لى الراحة ، فإنى مستعد أن أتمتع بها معك » . فردت ايرائى قائلة : « لن أعصاك حتى إذا سفكوا دمى » . وتكلم أبادير بهذا إلى أخته لكى يعرف ما إذا كانت تستطيع الجهاد وتحمل العذاب أم لا . وقال لها بعد ذلك: « إذهبى ، لا تقولى شيئاً ، لكن صلى باستمرار قائلة : « يارب يسوع المسيح أذكرنى فى محبتك ولا تتركنى » .

ظهور السيد المسيح للقديس

وفى ليلة يوم الأحد المقدس ، تراءى المخلص يسوع إلى أبادير ؛ فاستضاءت غرفة نوم القديس كلها ، واستيقظ أبادير فى الحال ، ولما رأى النور قال : « يارب يسوع المسيح ، إنى أعرف مجد ألوهيتك . أنت ربى الذى جاء إلىّ » . فرد عليه صوت من داخل النور قائلا : « السلام يا أبادير الرجل المحبوب ؛ ان زمان الزرع قد مضى ، وحان وقت الحصاد . قم إذاً واخرج نحو البحر مع أختك . تجدا مركباً تبحر إلى الاسكندرية ؛ فاستقلاها . تشجع يا أبادير فقد كتب أسماكما فى سفر الحياة » .

† † †

سفر الشهيدين إلى الاسكندرية

ولما صار النهار ، قام أبادير وأيقظ ايرائى أخته ؛ ثم ذهبا إلى الميناء ، فوجدا المركب على وشك الاقلاع . فاتفقا مع القبطان وركبا المركب وأبحرا فى رعاية الرب . وبعد سبعة أيام وصلا إلى الاسكندرية ، وأقاما فى فندق بالمدينة .

وفيما كان أبادير يسير فى الشوارع ، رآه جندى فعرفه وقال له : « أنت السيد أبادير ، القائد الكبير عند الملك ، الذى عينوه فى قصر الملك ! » . فابتسم أبادير وقال للجندى : « اناس كثيرون قالوا لى نفس الكلام : ــ انك تشبه ابادير » . فقال له الجندى : « كنت أقول أنا أيضاً : ــ أبادير لا يحضر إلى هذه المدينة بهذه الثياب المتواضعة ، ولا يترك الملك لكى يحضر إلى هنا . ولو حضر إلى هذه المدينة لكانت كل الناس فى حركة بسبب كرامته » . فقال له أبادير : « من أين لى كرامة هذه الشخصية ؟ أما أنا فإنى لست إلا رجل فقير » . فقال له الرجل : « لولا ثيابك المتواضعة ، لكنت أحلف انك سيدى أبادير » .

فترك أبادير هذا الشارع وسار فى شارع آخر من المدينة .

ولما ترك أبادير المدينة الملكية ، بحث عنه الملك دقلديانوس ولم يجده . ومزقت أمه ثيابها وبكت عليه قائلة : « يا أبادير يا إبنى نور عينى ! لماذا لم أتركك تستشهد فى بلدك . لكنت أخذت جسدك وكنت وضعته فى بيتى لكى أتعزى » . وكانت لا تكف عن البكاء ليل نهار . ولكن فى ليلة ، ظهر لها زوجها باسيليدس فى حلم وعزاها .

وبعد بضعة أيام بعد أن ترك أبادير بيته ، ذهب رجل شجاع شاب يدعى قسطنطين كان الملك يحبه كثيراً ، إلى دقلديانوس وطلب منه أخت أبادير ليتزوجها . ولكن أم الشابة لم توافق ، وكانت تقول : « ان أبادير أبنى لم يعد هنا ؛ وان أخته ايرائى قد نفت نفسها هى أيضاً معه ، فلن أزوج أخته كالونى . سوف أحتفظ بها بجانبي لكى تعزينى حتى يوم مماتى » . فحزن قسطنطين جداً عند سماعه هذه الكلمات ، وكذلك الملك أيضاً . ونادى الملك القائد رومان Romain أبا القديس أبنا بقطر وقال له : « أعرف انك لا تحب سوى زوجة واحدة وابناً واحداً وأخاً واحداً . ان قسطنطين يطلب منى كالونى أخت أبادير زوجة له ؛ ولكن أمها لا توافق . ولكنى أرى أن أختك ان تقاومك ، »

وكان رومان أعرج لا يستطيع السير على قدميه . فرفعوه على نقالة وحملوه إلى أم أبادير ؛ وكان هذا الأمر بتدبير من الله وطلب رومان يدكالونى، أخت القديس أبادير، وأعطاها زوجة لقسطنطين . وعاشا إلى اليوم الذى ضرب الله فيه دقلديانوس وملك قسطنطين مكانه .

ولما كان أبادير فى الاسكندرية مع أخته ، سألته ماذا تفعل فى هذا المكان . فقال لها : « اننا نبحث عن الحياة الأبدية » . فسألته وما هى الحياة الأبدية ؟ فقال لها : « حينما نذهب إلى مكان المرأة التى رأيتها فى الحلم ، سوف تعلمنا هى نفسها طريق الحياة الأبدية » .

فقام أبادير وخرج من الاسكندرية ، وكان يقول لنفسه : « هل ينسانا الرب فى منفانا ؟ ان ربى يسوع المسيح سيعلمنى بما سوف يحدث فى مدينة الاسكندرية » . وكان الطوباوى أبادير يصلى . وكان جسمه ضعيفاً بسبب التقشفات التى كان يمارسها . واستضاء المكان الذى كان فيه ، وسمع من يقول له :

« اسمعنى ، قم واذهب مع أختك إلى جنوب مصر ؛ لأن هذا المكان مبارك : أتبع ضفــاف النهر . وبعد خمسة أيام

تصل إلى الطرانه Térénouthi . فاعبر النهر وسر جنوباً حتى قشلاق بابليون ، حيث يعرفك الراهب ابوكرادجــون Apocradjône النبانى du Neban ، الجهاد الحسن . وبعد ذلك اذهب جنوباً إلى قرية تدعى تشينيلا Tchinilah قرب مدينة أشمون . لا تحزن ، لأنى كنت بعيداً أنا أيضاً ، مع والدتى مريم العذراء ويوسف . وستقابل رجلا يدعى صموئيل . فإنه حينما تصل إلى قريته ، سوف يحبك ، وهو الذى يقودك إلى مقر اريان الحاكم . وهو الذى سوف يعتنى بجسديكما ، لأنه يصنع أعمال الرحمة، يذهب إلى Antinoé (أنصنا قرب ملوى) ويكسو القديسين العرايا . وسوف أعطى نعمة لهذه القرية واسلم إليها جسدك ، وأعين جمعاً من الملائكة لخدمته ، لأنك تركت كل شىء من أجل اسمى . اذهب بسلام . لن يصيب القلق ولا الخطر القرية التى يضعون فيها جسديكما . وسوف أكتب فى سفر الحياة أسماء أولئك الذين يكتبون شهادتك، والعذابات التى احتملتماها من أجل اسمى . لن يعرفوا الألم فى هذا العالم ولن يكون فيهم ابرص أو أعمى. وحتى لو كانوا خطاة ، فاذا كانوا فى يوم تذكاركما فى هذا العالم ، يهتمون بأن يقدموا عند قبركما ، كتاب تعاليم، أو خبزاً أو خمراً ، بخوراً أو أوانى مقدسة ، أو زيتاً ، استر

خطاياهم؛ وإذا كان أحد فى يوم ذكراكما، يعطى ماء مجاناً للعطشى، اغفر خطاياه . . . . .»

ولما سمـــع هذه الكلمات نسى القديس أبادير أتعابه وتعبه. وقام منذ الفجر مع أخته ووصل إلى تيريفوتى فى نهاية اليوم الخامس. وعبر النهر وسار نحو الجنـــوب نحو قشلاق بابليون حيث وجد القديس أبوكرادجون النباتى. ولما رأى القديس أبادير، حياه وقال له:

«مرحباً بك ياسيدى، ياعامود أنطاكيه، ياجندى المسيح، طوبى لك أكثر من كل الرجال. فإن ربى يسوع المسيح أنبأنى أنك تحضر اليوم، ففرحت جداً. تشجع يا سيدى وأخى، ولا تفكر فى أن تقول تركت أموالى ووظيفتى، فإن مملكة هذا العالم لا تبقى إلا لزمن محدود، أما مملكة السموات فأبدية. لا تطع الحاكم إذا ما حاول أن يرهبك؛ لا تهتم بالمحكمة، لأن المسيح معك. أية عذابات عذبونى بها! لكن ربى يسوع شجعنى. وعلى أى حال، إنى أعرف أنى سوف أكمل شهادتى قبلك. اذهب بسلام، الرب معك».

فلما سمع القديس أبادير هذه الكلمات قال: «لكن مشيئة

الرب». وتعانق القديسان، وابتدأ أبادير فى السير مع أخته الشابة. ووصلا إلى تموو عند ممفيس، وذهبا إلى مكان الأم ايرائى Ama Irai وكرما جسدها. وعندما رآهما بواب المكان اضطرب، ظاناً انهما أتيا لكى يسرقا، وأراد أن يضربهما لكى يطردهما. وفى الحال صارت يده يابسة مثل الحجر. ولم يعرف ماذا يفعل وصرخ باكياً وهو يقول: «اغفرا لى يا سيدىّ، أخطأت اليكما بغير معرفة». وجاء ليحييهما لكنه لم يستطع أن ينحنى. حينئذ طلب القديس أبادير من الرب أن يغفر له.

ولما شفى البواب حياهما وسألهما من أين هما. فردا: «نحن غرباء سمعنا كلاماً عن الأم ايرائى، وحضرنا لكى نأخذ بركتها ونكرم جسدها». واستضافهما الأنبا أمون عنده يومين وأحبهما.

وسألت ايرائى أخاها: إذا كنت توافقنى نبق بالقرب من جسد هذه القديسة شهيدة المسيح. فأخبرها أنهما ذاهبان أيضاً لكى يموتا من أجل اسم ربنا يسوع المسيح. وقال لها: «هذه الأم ايرائى هى التى رأيتها فى أنطاكيه». وذكرها بكلمات الحياة التى قالها المخلص.

وبعد مسيرة ثمانية أيام إلى الجنوب، وصلا إلى قرية تشينيلا،

وقابلا رجلا قادماً من انقثوو[1] . فقال له أبادير أيضاً : « هل نستطيع أن نذهب إلى انقثوو فى هذا الوقت ؟ » فقال له الرجل: « لا يا أخى: لكن تعال إلى القرية لكى تستريح حتى الصباح » . فقال له القديس أبادير: « أأنت صموئيل؟ » فقال له: « انى أنا، لكن كيف عرفتنى ؟ » فقال له : « ان الرب قد أعلن لى اسمك فى الاسكندرية » . وفرح صموئيل جداً ، واقتادهما إلى بيته ، وخدمهما . وأمضيا بضعة أيام فى بيته ، ثم أرشدهما إلى الطريق إلى انقثوو وذهبا معه إلى البيت الذى كان يسكنه .

† † †

(١) الصنبا . (قرب ملوى)

مواجهة الحاكم

وفى الصباح ذهبا فرحين إلى المحكمة ووجدا الحـــاكم بجوار راهبـــاً متوحـــداً هو الأنبا بفنوتى من كنتورى Apa Paphnuce des Kentori . فقالت ايرائى لأخيها : « يا أخى ماذا أقول حينما تصعد إلى المنصة ؟ لا أعرف أن أتكلم، أنا مازلت صغيرة جداً » . فقال لها أبادير : « لا تخافى يا أختى، عندما تصعد هناك تصيح : نحن مسيحيون ونعترف بذلك بحرية. نحن نؤمن بربى يسوع المسيح . وهو الذى سوف يعطينا القـوة فى كل التجارب لأننا وضعنا رجاءنا فى اسمه القدوس. لأنه يقول فى الأناجيل المقدســة لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس يتكلم فيكم » .

وكان صموئيل يتبعهما مشجعاً. فلما وصلا أمام المحكمة صرخا: « نحن مسيحيان ونعترف بذلك بحـــرية » . فقبضوا عليهما واقتادوهما إلى الحاكم فقال الحاكم باللغة المصرية لأبادير: « اذبح للآلهة ولا تمت ميتة سيئة » . فرد عليه أبادير : « إسرع بالنطق علينا بالموت . دعنا نذهب إلى شأننا » . فتعجب الحاكم : لأن

الشاب كان مكتملا فى كل معرفة . قال له الحاكم : « من أين أنت ؟ وما اسمك ؟ » .

ولم يرد أبادير أن يقول له اسمه ، لأنه كان يخشى لو عرف الحاكم أنه من موظفى القصر ، لا يحكم عليه . وكرر الحاكم ما قاله . فقال له أبادير : « لن أذبح ، أنا مسيحى » . فأمر الحاكم أن يعلقوه على آلة التعذيب ويعذبوه . فقال أبادير : « يا ربى يسوع المسيح أعنى أنا الضعيف » .

ولما رأته أخته معذباً ، إضطرب قلبها . وظن الحاكم أنها تغير نيتها ، فربت على ظهرها قائلا : « يا ابنتى ! أنظرى ما يفعلونه لأخيك ؛ اذبحى ، أنت ، وسوف أطلق سراحك » . لكن الطوباوية قالت له : « لن أذبح ؛ أصنع ما يحلو لك ؛ ان جسدى بالحقيقة بين يديك ؛ ولكن روحى فى يدى ربى يسوع المسيح » .

وكان فى هذا الوقت ، جندى من جنود الحاكم يدعى يوحنا . فلما رأى منظر ايرائى الجميل ، أراد إهانتها . فقال للحاكم « أعطنى هذه الإبنة ، سوف آخذها عندى وأقنعها بأن تذبح . لا تفسد جسدها بالتعذيب » . وكان يتكلم بلغة مصرية مع الحـاكم . فأعطاه إياها .

فأخذ الجندى يد الفتاة ، واقتادها إلى بيت دعارة . وكانت امرأتان ذات سيرة سيئة بالقرب منها ؛ إحداهما تدعى ستيفانو Stéphanou والأخرى توزيرا Tausira . وابتدأتا تحرضان العذراء بكلمات قبيحة طائشة . وعندما رأت القديسة ذلك ، صرخت فى الحال : « يا ربى يسوع المسيح أعنى فى وقت الضيق هذا ! » ، وما كادت تقـول هذه الكلمات حتى ضرب الرب الجندى بالعمى فى كلتا عينيه ، وأصبحت المرأتان مثل الحجر ولم تستطيعا الحركة .

وهربت العذراء القديسة ، وجاءت إلى المحكمة تبحث عن أخيها ووجدت الحاكم قد انسحب وأمر بإلقاء أخيها فى السجن . ولما وصلت إلى السجن ، روت لأخيها كل ماحدث لها ، وقالت له كيف خلصها الرب . ففرح أبادير جداً ، وقال لها : « أعتقد يا أختى أن الرب لن يتركنا فى كل ضيقاتنا » .

وقام كل القديسين الذين فى السجن ، وهم :

(١) الطبيب الكاهن أبا كولوت Apa Coluthe من انتنوه .

(٢) أبا بفنوتى من كنتورى .

(٣) أبا اسحق من تفريد (دفره) Tiphré .

(٤) ابا تشامول من طرافيا Apa Tchamoul de Taraphia.

(٥) ابا سمعان من طبشو Tapcho .

(٦) ابا سيزين Sisinne من طنطاتو (طنطا) .

(٧) ابا (تيودور من شطب) تادرس الشطبي .

(٨) ابا موسى من بساماثيون .

(٩) ابا فيلوثاؤس من بمجيه Pemdje (البهنسا) .

(١٠) ابا مكاريوس الفيومي .

(١١) ابا مكسيموس من فوندشيم Vondchim .

(١٢) ابا مكروني التوتي .

(١٣) ابا شنوده البواسطي .

(١٤) ابا سمعان من توؤوه .

(١٥) ابا بطليموس ، إبن الوالي .

(١٦) ابا توماس التنفوقي ، وكل القديسين الآخرين المسجونين ، وشكروا الرب .

وكان القديس أبادير يقول باركوا الرب يا جميع قديسي الرب آمين . وكان كل القديسين يردون عليه آمين . هلليلويا .

باركي الرب أيتها السموات آمين ، باركوا الرب يا كل الملائكة آمين ، باركوا الرب يا كل قوات الرب آمين ، باركوا الرب يا كهنة الرب آمين ، باركوا الرب ياخدام الرب آمين ، باركوا الرب يا أرواح ونفوس الصديقين آمين ؛ باركوا الرب كلكم يا شهداء الرب آمين . يسوع عوننا آمين ، يسوع رجاؤنا آمين ، يسوع حامينا آمين ، أيها الرب أحرس عبيدك إلى أن يكملوا جهادهم آمين » .

وفي الصباح حضر الجنود لكي يأخذوا القديس أبادير ، فتعجبوا جداً لما رأوا أخته وقالوا لها : من الذي أخرجك حتى حضرت إلى هنا ؟ » فردت عليهم : « الذي قادني من بلدي ، هو أيضاً خلصني من الجندي يوحنا » . ثم اقتادوهم إلى المحكمة . وكان صموئيل يتبعهم ويكتب كل ما كان يحدث لهم . قال الحاكم للقديس أبادير : « هل قررت أن تذبح للآلهة ؟ » فرد عليه : « لن يحدث ذلك أبداً » . ثم قال له الحاكم أيضاً : « هل تتكلم عن نفسك فقط ، أو عن نفسك وعن أختك ؟ » فقال له الطوباوي : « أختي وأنا لسنا إلا واحداً » .

وألقى الحاكم أبادير وأخته على آلة التعذيب لكي يعذبوهما .

وكانت الشهيدة الطوباوية تتألم كثيراً وقالت لأخيها : « يا سيدى وأخى ، انى أضعف ، انى أتألم كثيراً » . فقال لها القديس : « تشجعى يا أختى لكى تأخذى الإكليل الخالد فى السماء . صلى إلى الرب وهو يعينك » . وكان القديس أبادير يصلى إلى الله بلجاجة من أجل أخته . فنزل ملاك الرب من السماء وعزاها وحملها إلى أورشليم السمائية ، وأراها إكليلها وعرشها وعرش أخيها . وكف الجنود عن تمزيق جسدها وقالوا للحاكم : « لقد توقفنا ، فنحن مثل من يعذب قطعة من الخشب لا تشعر بشىء » . فأمر الحاكم بإنزال جسدها إلى الأرض ، وكانوا يظنون انها ماتت .

وقال الحاكم لأبادير : « بالحقيقة إذا كنت تطيعنى سوف أجعلك مستشار منطقة مصر ، وسوف أرسلك إلى دجمنوتى Djemnouti وأجعلك حاكماً عليها » . فقال له القديس : تكفيك كلمة واحدة ، لن أذبح للشياطين .

وبينما كان الحاكم يحاوره ، وصل الأنبا بفنوتى الراهب من كنتورى ، يقود شباناً إلى الشهادة . فلما رآه الحاكم زمجر وقال : « ان المسيحيين عذاب لى ، وبالأخص هذا الراهب الصغير بفنوتى ؛ لكنى سوف أنفيه إلى انطاكية ، مقر الإمبراطور » . وأمر أن يقتادوه إلى السجن ، فى انتظار ما يقرره .

ولما كانوا يقتادون أنبا بفنوتى فى الطريق إلى دقلديانوس ، ذهب الأنبا بفنوتى لزيارة القديسين الذين كانوا فى السجون وعانقهم . عانق القديس أبادير وقبله قائلاً له : « سلام لك يا أخى . انهم يرسلوننى إلى انطاكية » . فقال له أبادير : « انتظرنى حتى أكتب هذا الخطاب الصغير . وحينما يلقونك فى السجن اعطه للبواب فيلوباتير فيعطف عليك ، إذ أنه أحد أولاد بيتى حيث كان يعيش منذ طفولته » . فقال له الأنبا بفنوتى : « أرجوك أن تكتب له أن يصنع معى محبة فيعتنى بجسدى ويرسله إلى مصر » . وكتب القديس أبادير إلى فيلوباتير :

« باسم ربى يسوع المسيح ، احيّى أولا بحرارة قلبية ، زميلى المجيد العضو فى المسيح ، يا من لم افترق عنك أبداً منذ طفولتى ، والذى أعدّ له ثلاثة أكاليل فى السموات بدون سفك دم . ليكن ربى يسوع المسيح معك طول حياتك إلى يوم عبورك إلى الحياة الأخرى . واعرفك بهذا الضياء العظيم الأنبا بفنوتى من كنتورى ، حينما يصل إليك بخطابى هذا ، إسهر عليه ، واكتب العذابات التى قد يتحملها . وحينما ينطق الملك بالحكم عليه ، إحفظ جسده المقدس حتى ترسله إلى مصر ، حسب إرادة ربنا

يسوع المسيح . ليعينك إله الكون وينجيك من الحكم المميت . كن معافى بقوة الرب » .

وختم الخطاب وسلمه إلى الأنبا بفنوتى . وبعد أن تعانقا ، جرّه الجنود لكى يقتادوه إلى الملك .

وفيما كان القديس أبادير واقفاً يصلى ، ظهر له مخلصنا الرب يسوع وقال له : « السلام يا أبادير مختارى ، البتول القديس ، تشجع فى كل عذاباتك . لم يبق إلا ستة أيام . وبعد ذلك تكمل شهادتك » .

وتضرع أبادير الرب قائلاً : « ربى وإلهى لا تجعلهم ينطقون بالحكم علىّ فى يوم شهادة شهيد » . واستجاب له . فإنه بعدما نطق الحاكم بالحكم على أبا كولوت كاهن انقنو ، أرسل إلى السجن ليحضروه ، ورأى وهو يصلى جمعاً من المعترفين كانوا قد أكملوا شهادتهم وكانوا يأخذون الإكليل . كانوا يصرخون فى الهواء قائلين . « تشجع يا حبيبنا جندى المسيح ، فإن معركتك الأخيرة تقترب » . وعند رؤيتهم صلى القديس .

وناداه الحاكم وقال له : « أستحلفك بيسوع المسيح ، قل لى ما إسمك ؟ ومن أين أنت ؟ » . فقال له القديس : « إقسم لى لو

قلت إسمى ، تنطق بالحكم علىّ بالموت » . فحلف له . فقال الطوباوى : « أنا أبادير ضابط الملك ، الذى أرسلوا إسمى كتابة ، إلى مصر إليك وإلى زميلك » . ولما سمع الحاكم هذا إضطرب جداً ؛ وقال القديس أبادير : « الويل لى يا سيدى ، ليت روحى تحيا فى حضرتك ! فقال له القديس : « يا أريان لا تخف ولا تكن غير أمين لقسمك . بل إنطق بالحكم علىّ . فأنى رأيت ملاكين واقفين بالقرب منك ؛ وسيرسل الملك ليطلبنى ، وسوف يغتاظ جداً لإيمانك بالرب ؛ ويطلبك وتكون شهيداً أنت أيضاً ؛ لأنهم قد أعدوا لك إكليلك فى السموات . وسيعلمك القديس فيلمون الموجود فى السجن بالجهاد .

وبعد أن نطق بالحكم عليه ، جاءت ايرائى النبيلة أخت القديس وقالت له : « يا شهيد المسيح ! أحكم علينا ، لأننا إخوتك فى الشهادة . والجهاد يقترب منك أنت أيضاً كما حدث لنا » . وعند سماعه هذه الكلمات ، نطق اريان فى الحال بالحكم فقطعوا رأسيهما بالسيف . وكان يصحبهما جمع كبير . وأحضروا كمية من الملابس الثمينة لكى يفرشوها . وطلب صموئيل من الحاكم أن يعطى جسديهما .

ومن أقوال القديسة إيراني : « حسناً جداً ! يا إخوتى ، ان ربى يسوع المسيح سوف يعطيكم أجركم فى أورشليم السمائية . طوبى لكل الذين سوف يموتون من أجل اسم ربنا يسوع ! اسمعونى فأعلمكم خيرات السماء ، طوبى للذين يضعون ثقتهم فى الرب ! لأن الخيرات التى أعدها للذين يحبونه عظيمة » .

وكان الناس يقولون بعضهم لبعض : « أنظروا حكمة هذه الفتاة » . ويروى أنهما طلبا من الرب أن يعاينا أباهما قبل أن يخرجا من هذا العالم . وإذ كانا لا يزالان فى الصلاة ، تزلزلت الأرض وظهر لأبادير باسيليد أبوه ، والقديس يسقس وتيوكلى زوجته ، وابولى بن يسقس أخو باسيليدس ، والقديس الأنبا بقطر بن رومان أخوهم . وعانقوه هو وأخته وقال الأنبا بقطر لأبادير : « يا أخى المحبوب ، لماذا تحزن لأنك تفارق آباءك ؟ هل أنت أفضل منى . بارك بالحرى ربنا يسوع المسيح ، ولتسكن فى أورشليم السمائية ، بالقرب منا ، نحن عائلتك المقدسة نترك الممالك الفانية فى هذا العالم لمجد ربنا يسوع المسيح ، ليعطنا ربنا يسوع المسيح ملكوت السموات الأبدى .

وفيما كانوا يتحدثون ، قال ربنا يسوع المسيح ، مخلصنا الصالح لأبادير : « تعال من الموت إلى الحياة الأبدية » وأيقظ

ربنا الجمع الذين كانوا قد أصبحوا مثل الأموات من شدة الإضطراب . فلما رأوا مجد المسيح وشهدائه صرخوا بصوت واحد : « نحن مسيحيون ونعترف بذلك بحرية » .

وقيل ان القديس طلب من الجنود أن يقطعوا رأس أخته أولا . ومدت القديسة إيراني عنقها ، فقطعوا رأسها . وأعطى القديس أبادير جسدها لصموئيل وقال له : « تذكر الأمانة التى سلمتها لك » . ثم رفع عينيه نحو السماء ، وبارك الله ورشم على نفسه علامة الصليب ومد عنقه ، وقطعوا رأسه المقدس فى اليوم الثامن والعشرين من شهر توت .

فأخذ صموئيل أجساد القديسين ، وحملها إلى تشينيلا . وكانت كل الأماكن التى يضعون فيها أجساد القديسين تنبعث منها رائحة زكية .

أنا صموئيل من تشينيلا أشهد بهذه الشهادة . أنا إسحق رئيس رئيس الشمامسة أشهد بهذه الشهادة .

† † †